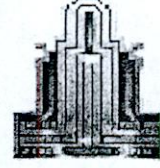


بسم الله الرحمن الرحيم



جامعة آل البيت

كلية الدراسات الفقهية والقانونية

قسم أصول الدين

تخصص العقيدة

منهج القرآن الكريم في الدعوة إلى التوحيد كما تصوره سورة يونس
"دراسة عقديّة"

*THE Quranic Approach in Calling for Monthesim as Partayed
Insurat Yonis: A doctrinal Study*

إعداد الطالب:

فائق علي سعيد بني ارشيد

الرقم الجامعي

٠٠٢٠١٠٥٠١٣

إشراف

الدكتور شريف الخطيب

الفصل الدراسي الثاني

١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م



ب

منهج القرآن الكريم في الدعوة إلى التوحيد كما تصوره سورة يونس
"دراسة عقديّة"

*THE Quranic Approach in Calling for Montheism as Partayed
Insurat Yonis: A doctrinal Study*

٣٠/٥
٣٠/٥

إعداد الطالب:
فائق علي سعيد بني ارشيد

الرقم الجامعي
٠٠٢٠١٠٥٠١٣

إشراف

الدكتور شريف الخطيب

التوقيع

.....

.....

.....

.....

رئيساً ومشرفاً

عضواً

عضواً

عضواً

أعضاء لجنة المناقشة

١. د. شريف الخطيب

٢. أ. د. عزمي طه السيد

٣. د. محمد أحمد الملكاوي

٤. د. بهجت الحباشنة

قدمت هذه الرسالة استكمالاً للحصول على درجة الماجستير في أصول الدين في
كلية الدراسات الفقهية والقانونية في جامعة آل البيت - الأردن

نوقشت وأوصي بإجازتها بتاريخ

٣١ / أيار / ٢٠٠٤ م

١١ / ربيع الثاني / ١٤٢٥ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا
بِأَنْفُسِنَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ
الْحَكِيمُ

[سورة آل عمران: الآية رقم ١٨]

الإهداء

إلى الروح والدي.... مرحمه الله، وجعل الجنة مأواه.

إلى التي مرافقت بركات دعواتها ثانياً أحرف هذه الرسالة وكلماتها....

إلى أعلى ما في الوجود..... أمي الغالية

إلى الأخوة محمد وأحمد وموفق وعبد الله. وأنروا جهنم وأولادهم جميعاً...

إلى الأخوات فاطمة وامتيانر وختام وأنروا جهنم وأولادهم....

إلى الأخت الغالية نسيبه ونزوجها عرفات وابنتها ساره...

إلى جميع الموحدين في كل مكان ونرمان....

أهدي باكورة أعمالي

الباحث

فاتق بنى امرشيد

شكر وتقدير

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على نبيه المصطفى، عليه أفضل الصلاة وأتم

التسليم وعلى آله وأصحابه، وبعد :

أتقدم بخالص الشكر والتقدير والعرفان إلى المربي الفاضل، وأستاذي الجليل

الدكتور شريف الخطيب، الذي غمرني بلطفه وصبره ونصحه وإرشاده وتحمله أعباء

الإشراف على هذه الرسالة، فجزاه الله عني خير الجزاء.

كما أتقدم بالشكر إلى لجنة المناقشة الموقرة لتفضلهم بقبول مناقشتي لما فيه الخير

والصواب، وإنني على استعداد لسماع نصائحهم وتوجيهاتهم الطيبة.

كما أتوجه بالشكر إلى جميع الأخوة والأصدقاء وأخص بالذكر الأخ الصديق

العزيز وابن العم أيمن.

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الباحث

فائق بني ارشيد

فهرس المحتويات

رقم الصفحة	الموضوع
٥	الإهداء
١٠	شكر وتقدير
١١	قائمة المحتويات
١٢	ملخص الرسالة باللغة العربية
١٣	المقدمة
١	الفصل التمهيدي
	تعريف وبيان
٢	المبحث الأول : تعريف المنهج وأهميته وأنواعه
٢	أولاً : المنهج في اللغة والاصطلاح
٤	ثانياً : أهمية المناهج
٥	ثالثاً : أنواع المناهج
٧	المبحث الثاني : تعريف التوحيد وأنواعه
٨	المطلب الأول : التوحيد لغة واصطلاحاً
٨	أولاً : التوحيد لغة
١٢	ثانياً : التوحيد في الاصطلاح
١٧	المطلب الثاني : أنواع التوحيد
١٨	أولاً : توحيد الربوبية
٢٠	ثانياً : توحيد الألوهية
٢١	ثالثاً : توحيد الأسماء والصفات
٢٣	المبحث الثالث : تعريف عام بسورة يونس
٢٤	أولاً : تسميتها
٢٦	ثانياً : نزولها
٣٠	ثالثاً : فضائلها
٣٤	رابعاً : أبرز القضايا العقدية التي تناولتها

٤٣

الفصل الأول

دعوة العقل إلى النظر والتأمل في الكون

٤٤

المبحث الأول : دعوة العقل إلى النظر والتأمل في الكون

٤٥

أولاً : دليل الخلق

٥٨

ثانياً : دليل التقدير أو النظام

٧٠

ثالثاً : دليل العناية

٧٤

المبحث الثاني : الاستدلال على التوحيد بعجز الشركاء

٧٦

المطلب الأول : عجز الشركاء عن الخلق

٧٨

المطلب الثاني : عجز الشركاء عن الهداية

٨٠

المطلب الثالث : عجز الشركاء عن جلب النفع أو دفع الضرر

٨٣

المطلب الرابع : عجز الشركاء عن الرزق والملك والإحياء والإماتة والتدبير

٨٥

المبحث الثالث : الاستدلال على التوحيد بنفي البنوة لله

٨٩

الفصل الثاني

منهج السورة في مخاطبة الفطرة

٩٣

المبحث الأول : أسلوب الاستغاثة

٩٤

أولاً : الأخطار العامة

٩٦

ثانياً : حالة ركوب البحر

٩٨

ثالثاً : شبهات حول هذا الاستدلال

١٠٠

المبحث الثاني : أسلوب الآيات الكونية والمشاهدات الحسية

١٠٧

المبحث الثالث : أسلوب الترهيب

١٠٨

المطلب الأول : عرض مشاهد ليوم القيامة

١١١

المطلب الثاني : التهديد بحتمية الهلاك لكل الأمم المكذبة

١١٤

المطلب الثالث : التهديد بوقوع العذاب في أية لحظة

١١٦

المبحث الرابع : أسلوب الترغيب

رقم الصفحة	الموضوع
١٣١	الفصل الثالث
	مناهج السورة الأخرى في الدعوة إلى التوحيد
١٣٢	المبحث الأول : المنهج القصصي
١٣٣	أولاً : قصة نوح عليه السلام
١٣٦	ثانياً : قصة موسى عليه السلام
١٣٩	ثالثاً : قصة يونس عليه السلام
١٣٠	المبحث الثاني : المنهج التقريري
١٣٣	الفصل الرابع
	مميزات وخصائص المنهج القرآني في الدعوة إلى التوحيد
١٣٥	أولاً : التنوع والشمولية
١٣٨	ثانياً : إقناع العقل وإمتاع العاطفة
١٤٣	ثالثاً : البساطة والوضوح والبعد عن التعقيد
١٤٨	رابعاً : الرد على جميع المخالفين
١٥١	الخاتمة
١٥٣	التوصيات
١٥٤	المصادر والمراجع
١٥٤	أولاً : قائمة المصادر
١٦٨	ثانياً : قائمة المراجع
١٧٣	ملخص بالإنجليزية

ملخص الدراسة

منهج القرآن الكريم في الدعوة إلى التوحيد كما تصوره سورة يونس

"دراسة عقديّة"

إعداد الطالب

فائق علي سعيد بني ارشيد

إشراف

الدكتور شريف الخطيب

تناولت هذه الدراسة منهج القرآن الكريم في الدعوة إلى التوحيد من خلال سورة

يونس - عليه السلام - .

وبينت أن المنهج القرآني في الدعوة إلى التوحيد هو منهج خاص فريد له ضوابطه

وحدوده التي يجب على المسلم أن يلتزم بها، ولا يتجاوز حدودها.

كما بينت أن المنهج القرآني لم يقتصر على منهج واحد في دعوته، بل نوع في مناهجه

مراعياً بذلك طبيعة اختلاف الناس في وسائل الإقناع.

كما أبرزت كذلك منهج القرآن الفريد في المزج بين المناهج، وجمعه لأكثر من منهج

واحد في الآية الواحدة، كما راعى طبيعة هذا الإنسان المكون من عقل ووجدان، فخطب

الكينونة البشرية بجملتها.

وأبرزت الدراسة أيضاً أن طبيعة المنهج القرآني أنه منهج واقعي لا يشطح بالناس بعيداً

في صورة ذهنية جافة ومعقدة، بل يدعوهم إلى النظر والتأمل فيما حولهم من مشاهدات حسية

بسيطة، وظواهر كونية مألوفة.

كما دعت الدراسة في النهاية إلى ضرورة العودة إلى القرآن الكريم والتزام منهجه في

إثبات العقائد.

وقد خلصت الدراسة إلى عدة نتائج أذكر أبرزها:

١. أن سورة يونس - عليه السلام - قد شكلت جزءاً مهماً من المنهج القرآني في الدعوة

إلى التوحيد.

٢. أن القرآن الكريم استخدم الأدلة العقلية في الدعوة إلى التوحيد ، وقد اتصفت هذه الأدلة

بالتنوع والشمولية.

٣. أن القرآن الكريم في دعوته إلى التوحيد ، قد خاطب الكينونة البشرية بجملتها، عقلاً

ووجداناً ، دون أن يطغى جانب على جانب.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة .

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، القائل في كتابه العزيز: "قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ"^(١).

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وصفيه من خلقه وخليقه، القائل وهو الصادق المصدوق "وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به، كتاب الله...."^(٢).

أما بعد....

لما كان القرآن الكريم أعظم كتاب أنزل، وكان النبي المنزل عليه أفضل نبي، صار القرآن، وعلوم القرآن، ومنهج القرآن، وكل ما يتعلق بالقرآن، هدفاً مقصوداً، وأملاً منشوداً، لكل العلماء، لا ييغون غيره، ولا يطلبون سواه.

كيف لا وهو "حبل الله المتين، والذكر الحكيم، والصراط المستقيم، لا تزيغ به الأهواء، ولا يشبع منه العلماء، ولا تنقضى عجائبه، ولا يخلق على كثرة الرد"^(٣).

ومنذ اليوم الأول الذي نزل فيه القرآن الكريم على قلب الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم - وإلى ثلاثة عشر عاماً تلت من نزوله، ظل القرآن الكريم يدعو الناس إلى قضية واحدة، لا يغادرها ولا يتجاوزها، حتى استوفت حقها من البيان، واستقرت استقراراً مكيناً في النفوس، وهي قضية العقيدة، متمثلة في نواتها وقطب الرحي فيها وهي قضية التوحيد.

بل إن المنتبِع لنصوص القرآن الكريم، يجد أن معظم آياته قد انصبت تجاه هذه الحقيقة

(١) يوسف، ١٠٨ .

(٢) مسلم بن حجاج، صحيح مسلم، كتاب الحج باب حجة النبي - صلى الله عليه وسلم - حديث رقم ٢١٣٧ .

الكبرى، تجليها وتبين مقتضياتها ، حتى قالوا: "إن القرآن كله في التوحيد وحقوقه وجزائه".

وحيث عرض القرآن الكريم هذه الحقيقة ودعا إليها، جاء بمنهج خاص فريد، وأسلوب محدود، وطريقة متميزة، استثار فيه العواطف والوجدان ، وخاطب العقول ، وجادل الخصوم وفند الشبهات، وأقام الحجج الدامغة ، والبراهين الساطعة ، كل ذلك بأسلوب ميسر وسهل يتأثر فيه العامي البسيط ، والعالم الجهيد ، والمسلم والكافر، بحيث لا يدع مجالاً لمنصف أن يشك أو أن يتردد، مؤكداً في الوقت نفسه بأن طريق الدعوة إلى الله تعالى، لا تكون بغير هذا الطريق، ولا تستقيم بدون هذا المنهج.

٥٩٤٣١٨

وعليه يجب على كل من دان بهذا الدين، أن يعرف تمام المعرفة – كما أن هذا الدين رباني – فإن منهجه رباني كذلك.

كما يجب عليه أن يعلم بأن التقيد بالمنهج القرآني ليس خياراً للإنسان المسلم، بل هو واجب شرعي، يحتم عليه الالتزام به، فلا يجوز له أن يتخطاه، ولا يتعدى حدوده، فهو السبيل الوحيد العاصم من الزلل، والأمن من مخاطر الانزلاق والتردي.

لقد كان الرعيل الأول من الصحابة الكرام، خير من أدرك هذه الحقيقة ووعاها، فنقلوا العقيدة كما تلقوها، غضة طرية بصفائها ونقاؤها، ومنهجها الرباني المحدد، وطريقها المرسوم الواضح المعالم، فكانوا أثبت الناس اعتقاداً، وأرسخهم يقيناً، وأصفاهم قلوباً، وأخلصهم أعمالاً. وبقيت هذه العقيدة راسخة في قلوب العباد بطهرها ونقاؤها يتناقلونها جيلاً بعد جيل....

هذا وعلى الرغم من وضوح المنهج فقد واجهت عدة عقبات كان لا بد من اتخاذ قرارات حاسمة بشأنها.

(٣) محمد بن عيسى الترمذي، سنن الترمذي، كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء في فضل القرآن، رقم ٢٨٣١.

أولها: أنني حيث نظرت إلى كتاب الله تعالى وجدته كله دعوة إلى الله. فرأيت أنه من الصعوبة بمكان أن تتم الدراسة على القرآن الكريم كاملاً، ففكرت في الاقتصار على سورة من سورته، وكان هناك عدة خيارات، وأول خيار توجهت إليه هو سورة الأنعام، لكنني عدلت عنه حين رأيت كثرة الدراسات التي بحثت في السورة، وهي بالإضافة إلى ذلك من ضمن المنهج الدراسي لطلاب الشريعة في مرحلتي البكالوريوس والماجستير، فأحببت من هذا الباب التجديد، فتطلعت إلى سورة يونس، ورأيت أنها تشكل جزءاً مهماً من منهج القرآن الكريم فحسنت أمري وتوكلت على الله تعالى، فانتهى عنوان الرسالة على النحو التالي "منهج القرآن الكريم في الدعوة إلى التوحيد كما تصوره سورة يونس".

وثمة عقبة أخرى واجهتها في مراحل البحث، وهي طبيعة الموضوع التي تتطلب الاستعانة بفروع مختلفة من العلوم، فحاولت قدر الإمكان أن أسدد وأقارب، عملاً بنصيحة حبيبي ونور قابلي، طب القلوب ودوائها، وعافية الأبدان وشفائها، ونور الأبصار وضيائها، محمد رسول الله - صلى الله عليه وسلم -.

مبررات اختيار الموضوع وأهميته:

١. شيوع مدارس علم الكلام التي استندت على العقل لتدافع عن العقيدة الإسلامية، وإغفالها لما في القرآن من خطاب للعقل.

٢. أن السلوك الاجتماعي، والاتجاه الثقافي، والبناء الحضاري وذلك كله منبثق عن هذه العقيدة ومؤسس عليها.

٣. تميز سورة يونس عن باقي سور القرآن بطابع خاص، وأسلوب فريد، في دعوتها إلى

التوحيد.

أدبيات الدراسة:

لم يسبق لأحد حسب اطلاعي أن كتب في هذا الموضوع على النحو الذي أطرحه وهو منهج القرآن الكريم في الدعوة إلى التوحيد، كما تصوره سورة يونس، وقد وجدت بعض الدراسات القريبة من هذا الموضوع، تتحدث عن أساليب الدعوة القرآنية، مثل كتاب منهج القرآن في الدعوة إلى عقيدة الإسلام، جمعه أمين عبدالعزيز.

مشكلة الدراسة:

تكمن مشكلة الدراسة فيما يلي:

١. هل تعرضت السورة في الدعوة إلى أكثر من منهج.
٢. ما هي أبرز المناهج التي ركزت عليها السورة.

الفرضيات:

١. أن سورة يونس دعت إلى التوحيد بأكثر من منهج.
٢. أن المنهج العقلي والفطري هما المنهجان الأكثر استخداماً في السورة.
٣. أن تعدد هذه المناهج أعطى المسلم أنموذجاً ومنهجاً لعرض العقيدة على الآخرين.
٤. أن سورة يونس شكلت جزءاً مهماً من منهج القرآن الكريم في الدعوة إلى التوحيد.

منهجية البحث:

إن طبيعة البحث تحتم على الباحث استخدام أكثر من منهج، وذلك على النحو التالي:

١. المنهج الوصفي وذلك في الفصل التمهيدي.
٢. المنهج التحليلي والاستنباطي، وذلك في الفصول الأربعة.
٣. المنهج التاريخي، وذلك من خلال الترجمة لبعض الأعلام.

هذا وقد اشتملت هذه الدراسة على مقدمة وخمسة فصول مع الفصل التمهيدي وخاتمة.

أما الفصل التمهيدي: فاحتوى على تعريف بالمصطلحات الواردة في عنوان الرسالة،

وقد قسمته إلى ثلاثة مباحث.

المبحث الأول: عرفت فيه المنهج لغة واصطلاحاً، ثم بينت أهمية المناهج ودورها

الحضاري وأنواعها.

أما المبحث الثاني: فقد عرفت فيه التوحيد لغة واصطلاحاً، وبينت فيه غلط المتكلمين

في تعريف التوحيد، كما بينت العلاقة فيما بينها.

وكان المبحث الثالث: بعنوان تعريف عام بسورة يونس، تعرضت فيه لسبب تسمية

السورة بهذا الاسم، وأجواء نزولها وفضائلها، وأبرز القضايا العقدية التي تناولتها.

أما الفصل الأول فقد جاء بعنوان: منهج السورة العقلي في الدعوة إلى التوحيد. وقد

قسمته إلى ثلاثة مباحث.

المبحث الأول وكان بعنوان: دعوة العقل إلى النظر والتأمل في الكون، حيث بينت فيه

أبرز الآيات التي دعت العقل إلى التأمل في ظواهر الكون، وآثار القدرة الإلهية ودلالة ذلك على

الوحدانية.

المبحث الثاني: الاستدلال على التوحيد بعجز الشركاء، وبينت في بطلان ألوهية الشركاء

من خلال ما حدثتنا عنه الآيات من فقدان هذه المعبودات لخصائص الألوهية بكونها عاجزة.

المبحث الثالث: الاستدلال على التوحيد بنفي البنوة لله، وفيه فندت مزاعم اليهود

والنصارى في افتراءاتهم على الله تعالى.

أما الفصل الثاني فقد جاء بعنوان: منهج السورة في مخاطبة الفطرة، وفيه أربعة مباحث.

المبحث الأول: أسلوب الاستغاثة، حيث بينت فيه فطرية التوحيد بدلالة ما يعتري

- ٤٠ . محمد أبو زهرة، المعجزة الكبرى، دار الفكر العربي.
- ٤١ . محمد أبو زهرة، تاريخ الجدل، ط١، دار الفكر العربي.
- ٤٢ . محمد أحمد المكاوي، عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، ط١، دار ابن تيمية للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.
- ٤٣ . محمد الغريب عبد الكريم، البحث العلمي التصميم والمنهج والإجراءات، ط١، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، ط٣، ١٩٨٧م.
- ٤٤ . محمد خليل هراس، دعوة التوحيد، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.
- ٤٥ . محمد رakan الدغمي، أساليب البحث العلمي ومصادر الدراسات الإسلامية، ط٢، مكتبة الرسالة، عمان، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.
- ٤٦ . محمد سعيد البوطي، كبرى اليقينيات الكونية، ط٨، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٢م.
- ٤٧ . محمد عبد الله دراز، الدين، ط٣، مطبعة الحرية، بيروت، ١٣٩٤هـ، ١٩٧٤م.
- ٤٨ . محمد عبد الله دراز، النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم، دار القلم، الكويت.
- ٤٩ . محمد محمود عبد الله، مظاهر كونية في معالم قرآنية، ط١، دار الرشيد، دمشق، بيروت، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م.
- ٥٠ . محمد ناصر الدين الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، ط١، المكتب الإسلامي، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.
- ٥١ . محمد نعيم ياسين، الإيمان، ط٤، مكتبة الرسالة، عمان، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.
- ٥٢ . مورس بوكاي، ما يعد به الإسلام، ترجمة قصي أتاسي، ط٢، دار الوثيقة، دمشق.
- ٥٣ . موريسن كريسي، العلم يدعو للإيمان، ترجمة محمود صالح الفلكني، ط١، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، القاهرة، نيويورك، ط٥، ١٩٦٥م.

٥٤. نخبة من العلماء الأمريكيين، الله يتجلى في عصر العلم، ترجمة عبد الحميد سرحان الدمرداش.

٥٥. نديم الجسر، قصة الإيمان بين الفلسفة والعلم، ط١، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٣٨٩هـ، ١٩٦٩م.

٥٦. وحيد الدين خان، الإسلام يتحدى. تحقيق، عبد الصبور شاهين، تعريب، ظفر الإسلام خان، ط٩، مؤسسة الرسالة بيروت، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.

٥٧. وهبة الزحيلي، التفسير المنير، ط١، دار الفكر، ١٤١١هـ، ١٩٩١.

Abstract

The Koranic Approach in Calling for Monotheism as Portrayed in Surat Younis: A Doctrinal Study

By

Fa'eq Ali Saeed Bani Irshaid

Supervisor

Dr. Sharif Al Khateeb

The current study addresses the method pursued by the Holy Koran in preaching for monotheism as displayed in Surat of Younis *Upon Him be Peace*, and revealed that the Koranic method in preaching for monotheism is unique in scope and limits within which a Muslim has to be held down and not to breach them. Additionally, the study showed that preaching for monotheism in the Koranic method was not solidified but rather varied taking into consideration disparity of people in how to be persuaded.

Furthermore, the study highlighted the unique eclecticism of Koranic method in that variety of approaches are involved even in one verse, and considered the nature of man who consists from mind and emotion when proclaimed the human identity as a whole.

The study, further, highlighted that the Koranic method is one that is most realistic in that no roaming away with fancy and imagination is perceivable rather man is urged to contemplate and carefully think in most simple tangible views and other familiarized cosmic phenomena found everywhere.

In conclusion, the study recommended frequent re-consultation of the Holy Koran and adoption of its method in doctrinal argumentations.

Findings from the present study included:

1. Surat of Younis *Upon Him be Peace* has formed a significant and integral part of the Koranic method in preaching for monotheism.